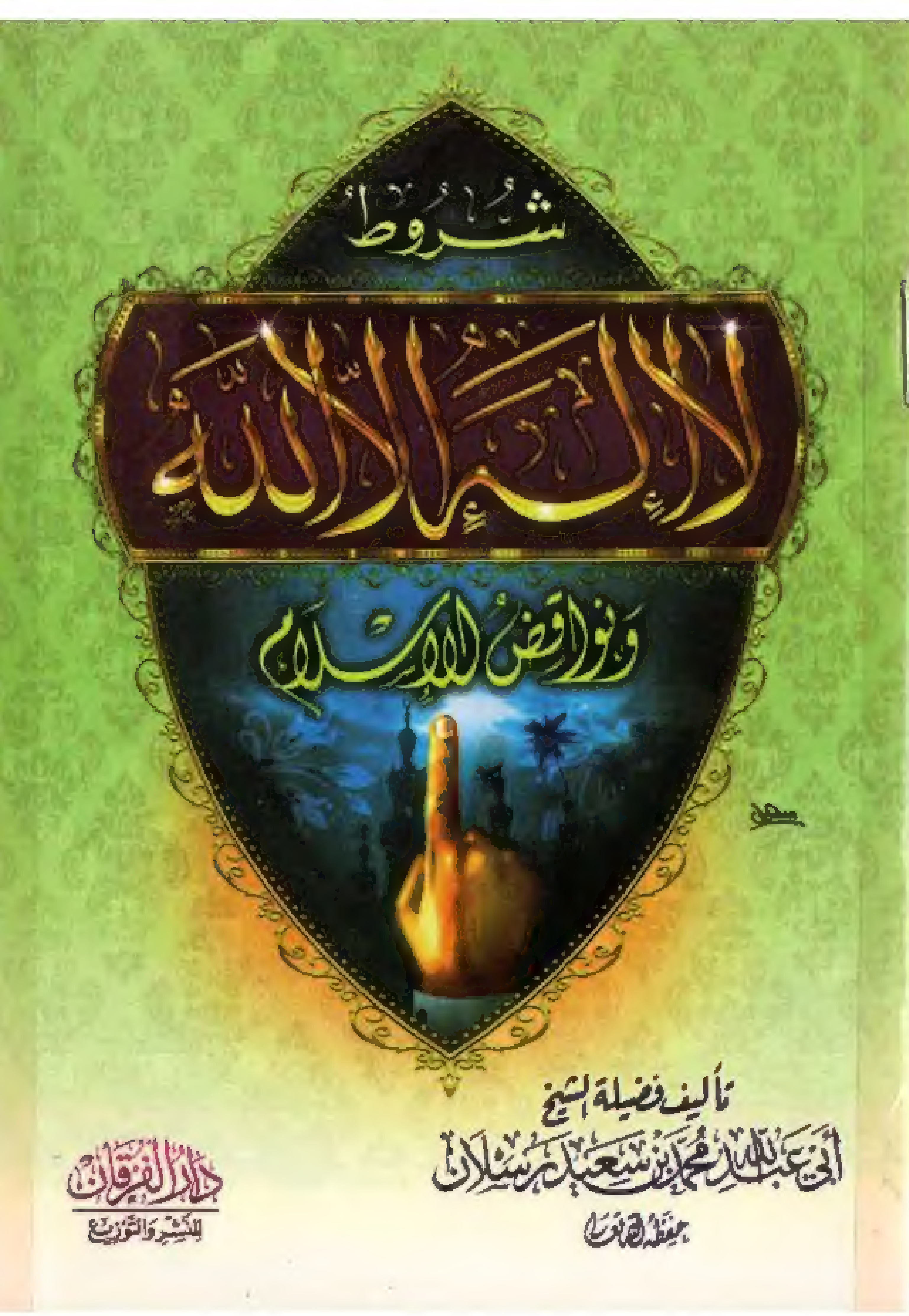
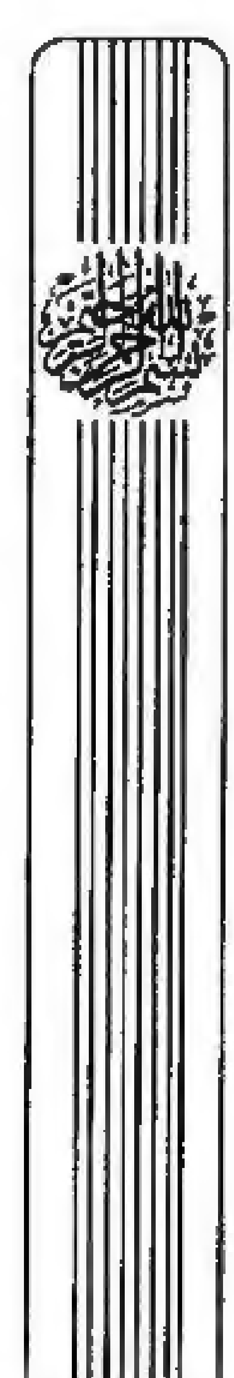

شروط
لا إله إلا الله
ونواقض الإسلام
تأليف فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله
دار الفرقان
للنشر والتوزيع

شروط
لا إله إلا الله
ونواقض الإسلام



الطبعة الأولى
بالجزائر

دار الفرقان للنشر والتوزيع
شارع الرياضات، بلوزداد - الجزائر

جوال: ١٠ ٥٨ ٩٦ ٥٥٦ (٠) ٢١٣ ٠٠
هاتف: ٩٤ ١٣ ٩٧ ٢١ (٠) ٢١٣ ٠٠

dar.alfurquan@gmail.com

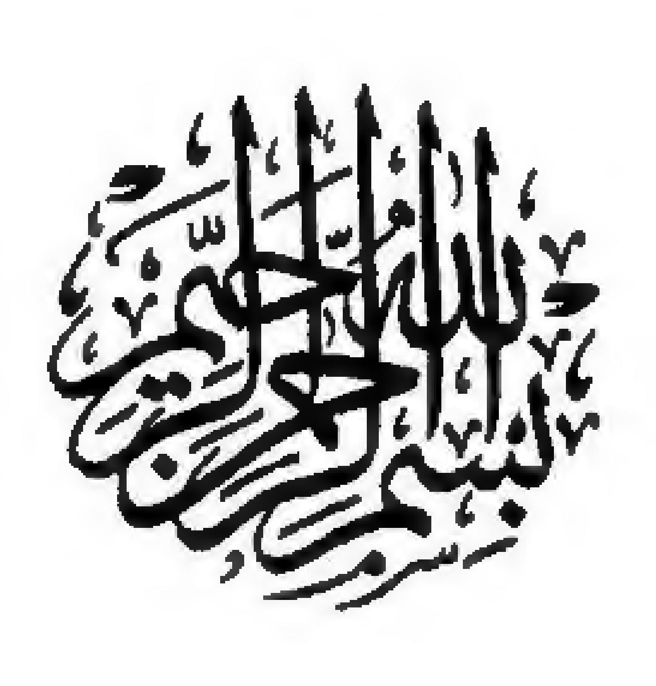
شروط لا إله إلا الله

ونواقض الإسلام

تأليف

فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله

دار الفرقان
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمْدَ لله، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنا، مَنْ يَهْدِهِ الله فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا الله، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ الله، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

أمَّا بَعدُ:

فَقَد قَالَ شَيخُ الإِسْلَام رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَد عُلِمَ بالاضطِرَارِ مِن دِينِ الرَّسُولِ ﷺ، وَاتَّفَقَتْ عَلَيهِ الأمَّةُ: أَنَّ أَصْلَ الإِسْلَامِ، وَأَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الخَلْقُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله.

فَبِذَلِكَ يَصِيرُ الكَافِرُ مُسْلِمًا، وَالعَدُوُّ وَلِيًّا، وَالمُبَاحُ دَمُهُ وَمَالُهُ مَعْصُومَ الدَّمِ وَالمَالِ.

ثُمَّ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِن قَلْبِهِ، فَقَد دَخَلَ فِي الإِيمَانِ، وَإِنْ قَالَهُ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ، فَهُوَ فِي ظَاهِرِ الإِسْلَامِ دُونَ بَاطِنِ الإِيمَانِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَىٰ أَنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ عَلَىٰ العَبْدِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِفْرَادُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالعِبَادَةِ.

وَحُجَّتُهُم عَلَىٰ ذَلِكَ أُمُورٌ: مِن أَهَمِّهَا قَولُ الرَّسُولِ ﷺ لِمُعَاذِ بن جَبَلٍ ﷺ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَىٰ اليَمَنِ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَومًا مِن أَهلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُن أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُم إِلَيهِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٣١)، ومسلم (١٩).

فَإِفْرَادُ اللهِ تَعَالَىٰ بِالتَّوحِيدِ، وَالبَرَاءَةُ مِن الشِّرْكِ أَوَّلُ الوَاجِبَاتِ، وَأَوْجَبُ التَّكلِيفَاتِ، وَأَفْرَضُ الفَرَائِضِ.

قَالَ العَلَّامَةُ ابنُ أَبِي العِزِ فِي «شَرْحِ الطَّحَاوِيَّة» (١/ ٥٩): «اعْلَم أَنَّ التَّوحِيدَ أَوَّلُ دَعوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ بِهِ السَّالِكُ إِلَىٰ اللهِ ﷻ ... وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ أَنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَىٰ الْمُكَلَّفِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لَا النَّظَرُ، وَلَا الْقَصْدُ إِلَىٰ النَّظَرِ، وَلَا الشَّكُّ، كَمَا هِيَ أَقْوَالٌ لِأَرْبَابِ الكَلَامِ المَذمُومِ».

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ **فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِن «شَرْحِ الطَّحَاوِيَّة» (١/ ٦٠):** «أَئِمَّةُ السَّلَفِ كُلُّهُم مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ العَبْدُ الشَّهَادَتَانِ».

وَكَلِمَةُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) هِيَ كَلِمَةُ التَّوحِيدِ وَكَلِمَةُ

الإِخلَاصِ، وَهِيَ أَوَّلُ رُكنٍ مِنْ أَركَانِ الإِسْلَامِ، وَأعلَىٰ شُعبةٍ مِنْ شُعَبِ الإِيمَانِ، وَهِيَ أَوَّلُ وَأعظَمُ وَاجبٍ عَلَىٰ المُكَلَّفِ، وَآخِرُ وَاجبٍ عَلَيهِ، فَلَا أَعظَمَ عَلَىٰ المُكلَّفِ مِنهَا عِلمًا وَعملًا.

* * *

معنى شهادة أن لا إله إلا الله

وَمَعنَىٰ شَهَادَةِ أن (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ): نَفْيُ استِحْقَاقِ العِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَىٰ اللهِ وَإِثبَاتُهَا للهِ ﷻ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلكِهِ.

و(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) لَهَا رُكنَانِ: النَّفيُ والإثبَاتُ.

فَـ(لَا إِلَهَ): تَنفِي العِبَادَةَ عَن كُلِّ مَا سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

و(إِلَّا اللهُ): تُثبِتُ جَمِيعَ العِبَادَةِ للهِ وَحْدَهُ.

وَالنَّفيُ وَالإثبَاتُ هُو التَّوْحِيدُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسلُ، وَأُنزِلَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَهُو إِثبَاتُ الإلَهِيَّةِ للهِ وَحْدَهُ، بِأَنْ يَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعبُدَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَلَا يَتَوَكَّلَ إِلَّا عَلَيهِ،

وَلَا يُوَالِي إِلَّا لَهُ، وَلَا يُعَادِي إِلَّا فِيهِ، وَلَا يَعْمَلُ إِلَّا لأجلِهِ.

وَهَذِهِ الكَلِمَةُ نَفْيٌ وَإِثْبَاتٌ، وَلَا يَتِمُّ التَّوْحِيدُ إِلَّا بِهِمَا؛ بِنَفْيِ الإِلَهِيَّةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللهِ تَعَالَى، مِنَ المُرْسَلِينَ حَتَّى مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمِنَ المَلَائِكَةِ حَتَّى جِبْرِيلَ، فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِمَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَإِثْبَاتِ الأُلُوهِيَّةِ للهِ ﷻ.

فَلَا يَكْفِي النَّفْيُ، وَلَا يَكْفِي الإِثْبَاتُ، بَلْ لَابُدَّ مِنَ الاثْنَيْنِ مُقْتَرِنَيْنِ.

وَمَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ): لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، وَلِهَذَا عَرَفَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالُوا مُتَعَجِّبِينَ -كَمَا ذَكَرَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ-: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص:٥]. وَإِلَّا فَهُمْ يَعلَمُونَ أَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ الخَلَّاقُ العَظِيمُ، وَهُوَ الرَّزَّاقُ الكَرِيمُ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا -تَبَارَكَ

وَتَعَالَىٰ- فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥] . فَكَانوا يَعلَمُونَ مَعنَىٰ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُولُوهَا وَحَارَبوا عَلَىٰ رَفْضِهَا، وَلَمْ يَتَّبِعوهَا، وَكَذَّبُوا المَبْعُوثَ بِهَا ﷺ .

وَمَنْ قَالَ هَذِهِ الكَلِمَةَ عَارِفًا لِمعنَاهَا، عَامِلًا بِمُقتَضَاهَا، مِنْ نَفْيِ الشِّرْكِ، وَإِثْبَاتِ الوَحدَانِيَّةِ، مَعَ الاعتِقَادِ الجَازِمِ لِمَا تَضَمَّنَتهُ، وَالعَمَلِ بِهِ، فَهوَ المُسلِمُ حَقًّا، وَمَنْ عَمِلَ بِـ:(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) مِنْ غَيرِ اعْتِقَادٍ فَهوَ المنَافِقُ حَقًّا، وَمَنْ عَمِلَ بِخِلَافِهَا مِنَ الشِّرْكِ فَهوَ المُشرِكُ الكَافِرُ، وَإِنْ قَالَهَا بِلِسَانِهِ نُطقًا .

وَ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) كَلِمَةٌ عَظِيمةٌ، هِيَ العُروَةُ الوثقَىٰ، وَكَلِمَةُ التَّقوَىٰ، وَهِيَ كَلمَةُ الإخلَاصِ، وَهِيَ الَّتِي قَامَتْ

بِهَا السَّمواتُ وَالأرضُ، وَشُرِعَ لِتكميلِهَا السُّنَّةُ وَالفَرضُ، وَلأجلِهَا جُرِّدَتْ سيوفُ الجِهَادِ، فَمَنْ قَالَهَا وَعَمِلَ بِهَا صِدقًا وَإخلَاصًا وَقَبولًا وَمَحبَّةً؛ أدخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ العَملِ.

قَالَ ﷺ: «مَنْ شَهِدَ أن (لَا إلَهَ إلَّا الله) وَحدَهُ لَا شَريكَ لَهُ، وَأنَّ مُحمَّدًا عَبدُهُ وَرسولُهُ، وَأنَّ عِيسَىٰ عَبدُ اللهِ وَرسولُهُ وَكَلمتُهُ ألقَاهَا إلَىٰ مَريَمَ وَروحٌ مِنهُ، وَالجنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ؛ أدخَلهُ اللهُ الجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ»[1].

* * *

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨) من حديث عبادة بن الصامت ﷺ.

شروط لا إله إلا الله

وَقَدْ ذَكَرَ العُلَمَاءُ -رَحِمهمُ اللهُ تَعالَىٰ- لـ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) شُرُوطًا سَبعةً لَا تَصحُّ إِلَّا إِذَا اجتَمَعتْ وَاستَكْمَلهَا العَبدُ، وَقدْ جَمعَهَا بَعضُهُمْ فِي قَولِهِ:

عِلـمٌ يَقِـينٌ وَإِخـلَاصٌ وَصِـدقُكَ مَعْ
مَحَـبَّةٍ وَانقِـيَادٍ وَالقَـبولِ لهَـا

وَقَالَ الشَّيخُ حَافِظٌ -رَحِمهُ اللهُ تَعالَىٰ- فِي السُّلَّمِ:

مَـنْ قَالَهَـا مُعْـتَقِدًا مَعْـنَاهَا
وَكَـانَ عَـامِلًا بِمُقْتَـضَاهَا

فِـي الْقَــوْلِ وَالفِعْــلِ وَمَــاتَ مُؤْمِـنَا
يُـبْعَثُ يَـوْمَ الْحَـشْرِ نَـاجٍ آمِـنَا

فَــإِنَّ مَعْـــنَاهَا الَّـــذِي عَلَـــيهِ
دَلَّـــتْ يَقِيـــنًا وَهَـــدَتْ إِلَـــيهِ

أَنْ لَـــيْسَ بِالحَـــقِّ إِلَـــهٌ يُعْـــبَدُ
إِلَّا الإلَـــهُ الـــوَاحِدُ الْمُتَفَـــرِّدُ

بِالْخَلْـــقِ وَالـــرِّزْقِ وَبِالتَّدْبِيـــرِ
جَـلَّ عَـنِ الـشَّرِيكِ وَالنَّظِيـرِ

وَبِـــشُرُوطٍ سَـــبعةٍ قَـــدْ قُـــيِّدَتْ
وَفِي نُصوصِ الوَحيِ حَقًّا وَرَدَتْ

فَإِنَّـــهُ لَـــمْ يَنـــتَفِعْ قَائِلُهَـــا
بِالـــنُّطقِ إِلَّا حَـــيثُ يَـــستكْمِلُهَا

العِلْـــمُ وَاليَقِـــينُ وَالقَـــبولُ
وَالانقِـــيادُ فَـــادْرِ مَـــا أَقُـــولُ
وَالـــصِّدقُ وَالإِخـــلَاصُ وَالمَحَـــبَّهْ
وَفَّقَـــكَ اللهُ لِمَـــا أَحَـــبَّهْ

وَأَمَّا تَفصيلُ تِلكَ الشُّروطِ:

فَأَوَّلُهَا: العِلمُ: العِلمُ بـ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بِمعنَاهَا نَفيًا وَإِثبَاتًا، وَالعِلمُ بِمَا تَستَلزِمُهُ مِنْ عَملٍ، فَإِذَا عَلِمَ العبدُ أَنَّ اللهَ ﷻ هُوَ المعبُودُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ عِبادَةَ غَيرِهِ بَاطِلةٌ، وَعَمِلَ بِمقتَضَى ذَلِكَ العِلمِ، فَهُوَ عَالِمٌ بِمعنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ).

وَضِدُّ العِلمِ: الجَهلُ؛ بِحيثُ لَا يَعلَمُ وُجوبَ إِفرَادِ اللهِ بِالعِبَادَةِ، بَلْ يَرَى جوازَ عِبَادَةِ غَيرِ اللهِ مَعَ اللهِ، قَالَ تَعالَى:

﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩].

فَأولُ شُروطِ (لَا إلَهَ إلَّا اللهُ): العِلمُ بِمعنَاهَا نَفيًا وَإثبَاتًا وَمَا تَستَلزِمُهُ مِنَ العَملِ، عِلْمًا يُنَافِي الجَهَالَةَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩].

وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ ﴾؛ أَي: شَهِدَ بِـ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف:٨٦]؛ يَعْلَمُونَ بِقُلُوبِهِم مَعْنَىٰ مَا نَطَقُوا بِهِ بِأَلسِنَتِهِم.

وَعَن عُثمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَن مَاتَ وَهُو يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجنَّةَ»[1].

وَأمَّا الشَّرطُ الثَّانِي: فَاليَقِينُ: وَهُوَ أنْ يَنطِقَ بِالشَّهادَةِ

(١) أخرجه مسلم (٢٦).

عَنْ يَقِينٍ جَازِمٍ يَطمئِنُّ قَلْبُهُ إلَيهِ، دُونَ تَسرُّبِ شَيءٍ مِنَ الشُّكُوكِ، وَيَعتَقِدُ صِحَّةَ مَا يَقولُهُ مِنْ أحَقيَّةِ إلَهيَّةِ اللهِ تَعالَىٰ وَبُطلَانِ إلهيَّةِ مَا عَدَاهُ، وَأَنَّهُ لَا يَجوزُ أنْ يَصرِفَ لغَيرِهِ شَيئًا مِنْ أنوَاعِ التَّألُّهِ وَالتَّعبدِ؛ فَإنْ شَكَّ فِي شَهادَتِهِ أوْ تَوقَّفَ فِي بُطلَانِ عِبَادَةِ غَيرِ اللهِ كَأنْ يَقولَ: أَجزِمُ بِألوهِيَّةِ اللهِ وَلكنَّنِي مُتردِّدٌ بِبُطلَانِ إلهيَّةِ غَيرِهِ؛ بَطَلَتْ شهادَتُهُ وَلَمْ تَنفعْهُ، قَالَ تَعالَىٰ مُثنِيًا عَلَىٰ المُؤمِنِينَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤]. وَمَدَحَ اللهُ المؤمِنِينَ أيضًا بِقَولِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات:١٥].

فَاليَقِينُ الجَازِمُ: هُو الذِي يَطمئِنُّ القَلبُ إليهِ وَلَا يَتَسرَّبُ مَعهُ شَيءٌ مِنَ الشَّكِّ، وَيعتَقِدُ صِحَّةَ مَا يَقُولُهُ نُطقًا بِاللسَانِ مِن أحَقِّيَّةِ إلهيَّةِ اللهِ ﷻ وَبُطلَانِ إلهيَّةِ مَا عَدَاهُ، وَأنَّهُ لَا يَجوزُ

أَنْ يُصرَفَ لِغَيرِ اللهِ شَيءٌ مِن أَنوَاعِ التَّأَلُّهِ وَالتَّعبدِ.

فَقَدْ رَوَىٰ مُسلمٌ في صَحِيحِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «أَشهَدُ أَنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبدٌ غَيرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخلَ الجَنَّةَ»(١). فَلَابُدَّ مِنَ اليَقِينِ بِـ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ).

وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَن لَقِيتَ وَرَاءَ هَذَا الحَائِطِ يَشهَدُ أَنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) مُستَيقِنًا بِهَا قَلبُهُ فَبَشِّرهُ بِالجَنَّةِ»(٢).

فَهَذَا هُوَ الشَّرطُ الثَّانِي مِن شُروطِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، الأَوَّلُ: العِلمُ أَنَّهُ لَا مَعبودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّهُ يَجِبُ إِفرَادُ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- بِالعِبَادَةِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطنَةِ، وَالثَّانِي:

(١) أخرجه مسلم (٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٣١).

أَنْ يَكونَ اليَقينُ قَائِمًا فِي القَلْبِ عَلَىٰ هَذَا الأمرِ.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات:١٥]؛ فَاشتَرَطَ فِي صِدْقِ إِيمَانِهِم بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ كَوْنَهُم لَم يَرْتَابُوا؛ أَي: لَم يَشُكُّوا.

فَأَمَّا المُرْتَابُ فَهُو مِن المُنَافِقِينَ؛ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِم: ﴿إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة:٤٥].

فَلَا إيمَانَ لِمَنْ قَالَهَا شَاكًّا مُرتَابًا، وَلَو قَالَهَا بِعَدَدِ الأنفَاسِ، وَلَو صَرَخَ بِهَا حَتَّىٰ يَسْمَعَ جَمِيعُ النَّاسِ.

وَفِي الحَدِيثِ: «أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لَا يَلْقَىٰ اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ».

اشْتَرَطَ فِي دُخُولِ قَائِلِهَا الجَنَّةَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ، غَيرَ شَاكٍّ فِيهَا، وَإِذَا انتَفَى الشَّرْطُ انتَفَى المَشْرُوطُ، فَلَا يَدخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ مُوقِنًا بِهَا قَلْبُهُ.

وَأَمَّا الشَّرطُ الثَّالثُ: فَالقَبُولُ؛ يَعنِي: أَنْ يَقبلَ كُلَّ مَا اقتَضَتْهُ هَذِهِ الكَلِمَةُ بِقلبِهِ وَبِلِسانِهِ، فَيُصدِّقُ بِالأخبَارِ وَيُؤمِنُ بِكلِّ مَا جَاءَ عَنِ اللهِ عَنْ طَرِيقِ النبيِّ المُختارِ ﷺ، وَيقبَلُ ذَلكَ كُلَّهُ وَلَا يَردُّ مِنهُ شَيئًا، وَلَا يَجنِي عَلَى النُّصوصِ بِالتَّأوِيلِ الفَاسدِ وَالتَّحرِيفِ الَّذِي نَهَى اللهُ عَنهُ.

وَضدُّ القَبولِ: الرَّدُّ؛ فَإِنَّ هُناكَ مَنْ يَعلمُ مَعنَى الشَّهادَةِ وَيُوقِنُ بِمدلُولِهَا، فَيأتِي بِالشَّرطِ الأَوَّلِ، وَبِالشَّرطِ الثَّانِي، وَلكِنَّهُ يَرُدُّهَا كِبرًا وَحسَدًا، وَهَذِهِ حَالُ عُلماءِ اليَهودِ وَالنَّصارَى كَمَا قَالَ تَعالَى عَنهُم: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وَيدْخُلُ فِي الرَّدِّ أَيضًا -بِنَقضِ الشَّرطِ الثَّالِثِ مِنْ شُروطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ- مَن يَعتَرِضُ عَلَىٰ بَعضِ الأَحكَامِ الشَّرعيةِ، أَوْ عَلَىٰ بَعضِ الحُدُودِ وَيَردُّهَا، كَالذِينَ يَعتَرِضُونَ عَلَىٰ حَدِّ السَّرِقَةِ، والَّذِينَ يَعتَرِضُونَ عَلَىٰ حَدِّ الزِّنَا، والَّذِينَ يَعتَرِضُون عَلَىٰ تَعدُّدِ الزَّوجَاتِ، وَهذَا كُلُّهُ دَاخلٌ فِي الرَّدِّ وَعدَمِ القَبولِ لِـ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ).

وَالشَّرطُ الرَّابِعُ: الانقِيَادُ المُنَافِي لِلتَّركِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَنقَادَ لِمَا دَلَّتْ عَليهِ كَلمةُ الإِخلَاصِ، وَلعلَّ الفَرقَ بَينَ الانقِيَادِ وَالقَبولِ: أَنَّ القَبولَ إِظهَارُ صِحَّةِ مَعنَىٰ ذَلِكَ بِالقَولِ، فَيقبَلُهُ وَيُعلِنُ ذَلكَ نُطقًا بِاللسَانِ، وَأَمَّا الانقِيَادُ فَهوَ الاتِّبَاعُ بِالأفعَالِ، وَيَلزمُ مِنهُمَا جَمِيعًا الاتِّبَاعُ.

فَالانقِيَادُ: هُوَ الاستِسلَامُ وَالإذعَانُ، وَعدَمُ التَّعقُّبِ لِشَيءٍ مِن أحكَامِ اللهِ، قَالَ تعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ [الزمر:٥٤].

وَمِنَ الانقِيادِ أيضًا لمَا جَاءَ بِهِ النبيُّ ﷺ: الرِّضَا بِهِ وَالعَمَلُ بِهِ دُونَ تَعقُّبٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ نُقصَانٍ، قَالَ تَعالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء:٦٥].

فَإِذَا عَلِمَ أَحَدٌ مَعنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرطِ الأَوَّلِ، وَإِذَا أَيقَنَ بِهَا فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرطِ الثَّانِي، وَإِذَا قَبِلَهَا فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرطِ الثَّالِثِ، وَلَكِنَّهُ إِذَا لَمْ يَنقَدْ وَلَمْ يُذعِنْ لهَا وَلَمْ يَستَسلِمْ وَلَمْ يَعمَلْ بِمُقتَضَى مَا عَلِمَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَنفَعُهُ.

وَمِنْ عَدمِ الانقِيَادِ: تَركُ التَّحَاكُمِ لِشَرِيعَةِ اللهِ ﷻ وَاستِبدَالُهَا بِالقَوَانِينِ الوَضعِيَّةِ.

وَالشَّرطُ الخَامِسُ هُوَ: الصِّدقُ؛ الصِّدقُ مَعَ اللهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِي إِيمَانِهِ، صَادِقًا فِي عَقِيدَتِهِ، وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ مُصَدِّقًا لِمَا جَاءَ فِي كِتَابِ رَبِّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

فَالصِّدقُ أَسَاسُ الأَقوَالِ، وَمِنَ الصِّدقِ أَنْ يَصدُقَ فِي دَعوَتِهِ، وَأَنْ يَبذُلَ الجُهدَ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَفِي حِفظِ حُدودِ اللهِ، قَالَ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

وَقَدْ وَردَ اشتِرَاطُ الصِّدقِ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنهُ ﷺ: «مَنْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) صَادِقًا بِهَا؛ دَخَلَ الجَنَّةَ»[١]. وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخرَجَهُ الإِمَامُ أَحمَدُ.

(١) أخرجه أحمد (١٩١٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥).

وَقَالَ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيهِ مِنْ رِوَايَةِ مُعاذٍ.

ضِدُّ الصِّدقِ: الكَذِبُ، فَإِنْ كَانَ العَبدُ كَاذِبًا فِي إِيمَانِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُعدُّ مُؤمِنًا، بَلْ هُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ نَطَقَ بِالشَّهادَةِ بِلسَانِهِ، وَحَالُ هَذَا المُنَافِقِ أَشَدُّ مِنْ حَالِ الكَافِرِ الذِي يُظهِرُ الكُفرَ؛ فَإِنْ قَالَ الشَّهادَةَ بِلسَانِهِ، وَأَنكَرَ مَدلُولَهَا بِقلبِهِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الشَّهادَةَ لَا تُنجِيهِ، بَلْ يَدْخلُ بِذَلِكَ فِي عِدَادِ المُنَافِقِينَ، قَالَ تَعالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

وَمِمَّا يُنَافِي الصِّدقَ فِي الشَّهَادَةِ: تَكذِيبُ مَا جَاءَ بِهِ

(١) أخرجه البخاري (١٢٨)، ومسلم (٣٢).

الرَّسولُ ﷺ، أَوْ تكذيبُ بعضِ مَا جَاءَ بِهِ ﷺ؛ لأَنَّ الله تعالَىٰ أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ وَتَصدِيقِهِ ﷺ، وَقَرَنَ ذَلكَ بِطاعَتِهِ ﷻ، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [التغابن:١٢].

فَالشَّرطُ الخَامِسُ مِنْ شُروطِ (لَا إِلَهَ إِلَّا الله): الصِّدقُ.

وَأَمَّا الشَّرطُ السَّادِسُ فَالإِخلَاصُ: وَهُوَ تَصفِيَةُ الإِنسَانِ عَمَلَهُ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ الشَّوائِبِ الرَّدِيَّةِ مِنْ شَوائِبِ الشِّركِ وَغيرِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ تَصدُرَ مِنهُ جَمِيعُ الأَقوَالِ وَالأَفعَالِ خَالِصَةً لِوَجهِ الله، وَابتِغَاءَ مَرضَاةِ الله، لَيسَ فِيهَا شَائِبَةُ رِيَاءٍ أَوْ سُمعَةٍ، أَوْ قَصدُ نَفعٍ، أَوْ غَرَضٌ شَخصِيٌّ، أَوْ شَهوةٌ ظَاهِرَةٌ أَوْ خَفِيَّةٌ، قَالَ تَعالَىٰ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٣].

وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة: ٥].

وَعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَسعَدُ النَّاسِ بِشفَاعتِي يَومَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا الله) خَالِصًا مِنْ قَلبِهِ»(١)، فَلَابُدَّ مِن شَرطِ الإِخْلَاصِ.

وَفِي الصَّحِيحَينِ مِنْ حَدِيثِ عِتْبَانَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَىٰ النَّارِ مَن قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا الله) يَبتَغِي بِذَلكَ وَجهَ اللهِ»(٢).

وَقَالَ ﷻ مُحبِطًا لأَعمَالِ أَهْلِ الشِّركِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

فَالمحَبَّةُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ العَظِيمَةِ -كَلِمةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا الله)-

---

(١) أخرجه البخاري (٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (٣٣).

وَلِمَا دَلَّتْ عَليهِ وَلِمَا اقْتَضَتْهُ مِنْ شُروطِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) -وَهُوَ الشَّرطُ السَّابعُ، شَرطُ المَحَبَّةِ- المحَبَّةُ لِهَذِهِ الكَلِمةِ العَظيمَةِ وَلِمَا دَلَّتْ عَليهِ وَاقتَضَتهُ، فَيُحِبُّ اللهَ، وَيحبُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَيُقدِّمُ مَحبَّةَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) عَلَىٰ كُلِّ مَحبَّةٍ، وَيقُومُ بِشُروطِ المحَبَّةِ وَلَوَازِمِهَا، فَيُحبُّ اللهَ مَحبةً مَقرونَةً بِالإجلَالِ وَالتَّعظِيمِ، وَالخَوفِ وَالرَّجَاءِ، وَيُحبُّ مَا يُحبُّهُ اللهُ مِن الأَمكِنَةِ، كَمَكَّةَ المكَرَّمةِ، وَالمدِينَةِ النَّبويَّةِ، وَالمسَاجِدِ عُمُومًا.

وَيُحبُّ مَا يُحبهُ اللهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- مِن الأَزمِنَةِ؛ كَرَمضَانَ، وَعشرِ ذِي الحجَّةِ وَغَيرِهَا، وَيُحبُّ مَنْ أَحبَّهمُ اللهُ مِنَ الأَشخَاصِ؛ كَالأَنبيَاءِ وَالرُّسلِ وَالمَلَائِكَةِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَمَا أَحبَّهُ اللهُ مِنَ الأَفعَالِ؛ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيامِ وَالحَجِّ، وَمَا أَحبَّهُ اللهُ مِنَ الأَقوَالِ؛ كَالذِّكرِ

وَقِرَاءَةِ القُرآنِ.

وَمِنَ المحبَّةِ أيضًا: تَقدِيمُ مَحبُوبَاتِ اللهِ علَىٰ مَحبُوباتِ النَّفسِ وَشهَوَاتِهَا، وَعَلَىٰ رَغبَاتِهَا؛ وَذَلِكَ لأَنَّ النَّارَ حُفَّتْ بِالشَّهَواتِ، وَالجنَّةَ حُفَّتْ بِالمكَارِهِ.

وَمِنْ المَحبَّةِ أيضًا: أنْ يكرَهَ مَا يَكرَهُهُ اللهُ، وَإلَّا فَإِنَّه لَا يَكونُ صَادِقًا فِي مَحبَّةِ اللهِ؛ لأَنَّه لَا يُتَصوَّرُ أنْ يَكُونَ مُحبًّا للهِ -جَلَّ وَعَلَا- وَهوَ مُحبٌّ لِأَعدَاءِ اللهِ رَبِّ العَالمِينَ، وَهُوَ غيرُ مُبغضٍ لِأعدَاءِ اللهِ رَبِّ العَالمِينَ.

فَمِنَ المحبَّةِ: أنْ يَكرَهَ مَا يَكرَهُهُ اللهُ، فَيكرَهُ الكُفَّارَ وَيُبغِضُهُمْ وَيُعَادِيهمْ وَيَكرَهُ الكُفرَ وَالفُسوقَ وَالعِصيَانَ، قَالَ تعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ﴾ [المائدة: ٥٤].

إِلَّا مَعَ الكُفَّارِ، فَلَمْ تَنفَعْهُمْ مَحبَّتُهمْ للهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- شَيئًا؛ إِذْ أَحبُّوا مَعهُ غَيرَهُ فَأَحبَطَ اللهُ أَعمالَهم، وَأَدخَلَهُم النَّارَ خَالِدِينَ فِيهَا: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.

وَمِمَّا يُنَافِي المحَبَّةَ أَيضًا: بُغضُ الرَّسولِ ﷺ.

وَمِمَّا يُنَافِي المحَبَّةَ: مُوَالَاةُ أَعدَاءِ اللهِ مِنَ اليَهودِ وَالنَّصارَىٰ وَسائِرِ الكُفَّارِ وَالمشرِكِينَ.

وَمِمَّا يُنَافِي المحَبَّةَ أَيضًا: مُعَادَاةُ أَولِيَاءِ اللهِ المؤمِنِينَ.

وَمِمَّا يُنَافِي كَمالَ المحَبَةِ: المعَاصِي وَالذُّنوبُ.

فَهذِهِ هِيَ شُروطُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، مَنْ لَمْ يُحصِّلْهَا، وَمَنْ لَم يُتِمَّهَا عَلَىٰ وَجهِهَا؛ فَإِنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) لَا تَنفَعُهُ.

(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) مِفتَاحُ الجنَّةِ؛ صَحيحٌ، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسنَانٌ، فَإِذَا جِئتَ بِمِفتَاحٍ لَا أَسنَانَ لَهُ لَمْ

يُفْتَحْ لَكَ وَلَمْ يَنفَعْكَ مِفْتَاحُكَ شَيئًا.

فـ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِن النَّارِ، وَمُقْتَضٍ لِذَلِكَ، وَلَكِنَّ المُقْتَضِي لَا يَعْمَلُ عَمَلَهُ إِلَّا باسْتِجْمَاعِ شُرُوطِهِ وَانْتِفَاءِ مَوَانِعِهِ، فَقَدْ يَتَخَلَّفُ عَنْهُ مُقْتَضَاهُ لِفَوَاتِ شَرْطٍ مِن شُرُوطِهِ، أَوْ لِوُجُودِ مَانِعٍ، وَلِهَذَا قِيلَ للحَسَنِ: «إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الجَنَّةَ».

فَقَالَ: «مَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، فَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرْضَهَا؛ دَخَلَ الجَنَّةَ».

وَقَالَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ لِمَنْ سَأَلَهُ: أَلَيْسَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) مِفْتَاحُ الجَنَّةِ؟

قَالَ: «بَلَى؛ وَلَكِن مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمفتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَم يُفْتَحْ».

فَهذِهِ الشُّروطُ هِيَ شُروطُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) الَّتِي لَا تَنفَعُ عَبدًا إِلَّا إِذَا استَكمَلهَا وَعَمِلَ بِمقتَضاهَا.

عِلمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقُكَ مَعْ
مَحَبَّةٍ وَانقِيَادٍ وَالقَبولِ لهَا

فَهذِهِ سَبعَةُ شُروطٍ:

وَبِشُرُوطٍ سَبعةٍ قَدْ قُيِّدَتْ
وَفِي نُصوصِ الوَحيِ حَقًّا وَرَدَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنتَفِعْ قَائِلُهَا
بِالنُّطقِ إِلَّا حَيثُ يَستَكمِلُهَا
العِلمُ وَاليَقِينُ وَالقَبولُ
وَالانقِيادُ فَادرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدقُ وَالإِخلَاصُ وَالمَحَبَّهْ
وَفَّقَكَ اللهُ لِمَا أَحَبَّهْ

فَاعرِفهَا وَحقِّقهَا، وَاعمَلْ بِهَا حتَّىٰ لَا تقعَ فِي نَواقِضِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، فَقدْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَىٰ جَميعِ العِبادِ الدُّخولَ فِي الإِسلَامِ وَالتَّمسُّكَ بِهِ وَالحذَرَ مِمَّا يُخَالِفهُ، وَبعثَ نَبيَّهُ مُحمَّدًا ﷺ لِلدَّعوَةِ إِلَىٰ ذَلِكَ، وَأَخبرَ ﷻ أَنَّ مَنِ اتَّبعهُ فَقَد اهتَدَىٰ، وَمَنْ أَعرَضَ عَنهُ فَقدْ ضَلَّ، وَحذَّرَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَاتٍ مِنْ أَسبَابِ الرِّدَّةِ وَسائِرِ أَنوَاعِ الشِّركِ وَالكُفرِ.

* * *

نواقض لا إله إلا الله

وَذَكَرَ العُلَمَاءُ - رَحِمَهمُ اللهُ- فِي بَابِ (حُكمِ المرتَدِّ) أنَّ المُسلِمَ قد يَرتَدُّ عَنْ دِينِهِ -نَسألُ اللهَ العَافِيَةَ- بِأنوَاعٍ كَثِيرةٍ مِن النَّواقِضِ التِي تُحِلُّ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَيَكُونُ بِهَا خَارِجًا مِنَ الإسلَامِ.

* وَمِنْ أَخطَرِ النَّواقِضِ وَأكثَرِهَا وُقُوعًا عَشرَةُ نَوَاقِض:

أَوَّلُهَا: الشِّركُ فِي عِبادَةِ اللهِ، قَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: ٤٨].

وَقَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ

عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾

[لمائدة: ٧٢].

وَمِن ذَلِكَ؛ مِنْ هَذَا الشِّركِ الذِي يَنقُضُ عَقدَ الإسلَامِ وَيُخرِجُ مِنَ الملَّةِ: دُعاءُ الأَموَاتِ، وَالاستِعَانَةُ بِهِمْ، وَالنَّذرُ لَهم، وَالذَّبحُ لَهم، فَكلُّ ذَلكَ مِن نَوَاقِضِ الإِسلَامِ العَظِيمِ.

وَالنَّاقِضُ الثَّانِي: مَنْ جَعلَ بَينَهُ وَبَينَ اللهِ وَسَائِطَ يَدعُوهُم وَيَسأَلُهم الشَّفَاعةَ، وَيتَوكَّلُ عَليهِم؛ فَهذَا قَدْ كَفرَ إِجمَاعًا: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾ [سبأ: ٢٢ -٢٣].

وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا

كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [يونس: ١٠٦-١٠٧].

فَمَنْ جَعلَ بَينَهُ وَبَينَ اللهِ وَسَائِطَ يَدعُوهُم، وَيسألُهُم الشَّفَاعَةَ، وَيتَوكَّلُ عَلَيهِم، وَيَخَافُ مِنهُم خَوفَ السِّرِّ؛ فَقدْ كَفرَ إِجمَاعًا بِاتِّفَاقِ عُلمَاءِ المُسلِمِينَ.

وَالنَّاقِضُ الثَّالثُ: مَنْ لَمْ يُكفِّرِ المُشرِكِينَ، أَوْ شَكَّ فِي كُفرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذهَبَهُم؛ فَإنَّهُ يَكفرُ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤].

وَقَالَ سُبحَانَهُ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَكَفَرَ بِمَا يُعبدُ مِنْ دُونِ اللهِ؛ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ»[1] أَخرَجَهُ مُسلِمٌ.

النَّاقِضُ الرَّابِعُ مِن نَوَاقِضِ الإسلَامِ العَظِيمِ: مَنِ اعتَقَدَ أَنَّ هَدْيَ غَيرِ النَّبِيِّ ﷺ أَكمَلُ مِنْ هَديِهِ، أَوْ أَنَّ حُكمَ غَيرِهِ أَحسنُ مِن حُكمِهِ؛ كَالذِينَ يُفَضِّلونَ حُكمَ الطَّواغِيتِ عَلَى حُكمِهِ فَهوَ كَافِرٌ، وَمَنِ اعتَقَدَ أَنَّ الأَنظِمَةَ وَالقَوَانِينَ التِي يَسُنُّهَا النَّاسُ أَفضلُ مِن شَرِيعَةِ الإِسلَامِ، أَوْ أَنَّهَا مُسَاوِيَةٌ لهَا، أَوْ أَنَّهُ يَجوزُ التَّحَاكُمُ إِلَيهَا وَلَو اعتَقَدَ أَنَّ الحُكمَ بِالشَّرِيعَةِ أَفضَلُ، أَوْ أَنَّ نِظَامَ الإِسلَامِ لَا يَصلُحُ تَطبِيقُهُ فِي القَرنِ العِشرِينَ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ سَبَبًا فِي تَخلُّفِ المُسلِمِينَ، أَوْ أَنَّ الإِسلَامَ يَحصُرُ العَلَاقَةَ بَينَ العَبدِ وَرَبِّهِ فِي المَسجِدِ

(١) أخرجه مسلم (٢٣) من حديث طارق بن أشيم ﷺ.

فَقَطْ دُونَ أَنْ يَتَدَخَّلَ الدِّينُ فِي سَائِرِ شُئُونِ الحَيَاةِ.

وَيَدخُلُ فِي ذَلِكَ أَيضًا: مَنْ يَرَىٰ أَنَّ إِنفَاذَ حُكمِ اللهِ فِي قَطعِ يَدِ السَّارِقِ، أَوْ بِرَجمِ الزَّانِي المُحصَنِ، لَا يَتَنَاسَبُ مَعَ الوَقتِ الحَاضِرِ، وَأَنَّهُ وَحشِيَّةٌ يَنبَغِي أَنْ يَرتَفِعَ عَنهَا ذَوقُ النَّاسِ.

وَيَدخُلُ فِي ذَلكَ أَيضًا: كُلُّ مَنِ اعتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ الحُكمُ بِغَيرِ شَرِيعَةِ اللهِ فِي المُعَامَلَاتِ، أَوْ فِي الحُدُودِ، أَوْ فِي غَيرِهِمَا وَإِنْ لَمْ يَعتَقِدْ أَنَّ ذَلِكَ أَفضَلُ مِنْ حُكمِ الشَّرِيعَةِ؛ لأَنَّهُ بِذَلِكَ يَكُونُ قَدْ استَبَاحَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِمَّا هُوَ مَعلُومٌ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرورَةِ، ذَلِكَ كَمَا فِي الزِّنَا وَالخَمرِ وَالرِّبَا وَالحُكمِ بِغَيرِ شَرِيعَةِ اللهِ، فَمَنْ فَعَلَ شَيئًا مِنْ ذَلِكَ فَهوَ كَافِرٌ بِإِجمَاعِ المُسلِمِينَ.

أمَّا إِذَا حَكَمَ بِغَيرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ لِهَوَىً فِي نَفسِهِ، أَو جَهْلٍ بِمَا أَنْزَلَ الله، وَهُو يَعْتَقِدُ أنَّ حُكْمَ اللهِ هُو الحَقُّ، وَهُو الوَاجِبُ، فَهَذَا فعَلَ كَبيرةً مِن كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَأَتَىٰ عَظِيمَةً مِن عَظَائِمِ الإثمِ، وَذَلِكَ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ.

وَأمَّا النَاقِضُ الخَامِسُ: فَمَنْ أَبغَضَ شَيئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسولُ وَلَوْ عَمِلَ بِهِ، فَإِذَا عَمِلَ بِهِ وَهُوَ مُبغِضٌ لَهُ فَهوَ كَافِرٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

وَأَمَّا النَّاقِضُ السَّادِسُ مِنْ نَواقِضِ الإسلَامِ: فَمَنِ استَهزَأَ بِشَيءٍ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ أَوْ ثَوابِهِ أَوْ عِقَابِهِ؛ فَإنَّهُ يَكفرُ، وَالدَّلِيلُ: قَولُهُ تَعالَىٰ: ﴿قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾

[التوبة: ٦٥ - ٦٦].

النَّاقِضُ السَّابِعُ: السِّحرُ، فَهوَ نَاقِضٌ لِلإسلَامِ العَظِيمِ، وَمنهُ الصَّرفُ: وَهُو عَمَلٌ سِحْرِيٌّ يُقْصَدُ مِنْهُ التَّسَبُّبُ فِي مَنْعِ شَخصٍ مِن فِعْلِ الخَيْرِ، أَوْ صَرْفِهِ عَن زَوْجَتِهِ.

وَمنهُ العَطفُ: وَهُو عَمَلٌ سِحْرِيٌّ يُقْصَدُ مِنْهُ التَّسَبُّبُ فِي تَحْبِيبِ الرَّجُلِ أَو المَرْأَةِ إِلَىٰ الآخَرِ عَن طَرِيقِ السِّحْرِ.

فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ: قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾

[البقرة: ١٠٢].

الثَّامِنُ مِنْ نَوَاقِضِ دِينِ الإِسلَامِ العَظِيمِ: مُظَاهَرَةُ المشرِكِينَ وَمُعاوَنَتُهُم عَلَىٰ المُسلِمِينَ، وَالدَّلِيلُ: قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

النَّاقِضُ التَّاسِعُ مِنْ نَوَاقِضِ دِينِ الإِسلَامِ العَظِيمِ: مَنِ اعتَقَدَ أَنَّ بَعضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُروجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحمَّدٍ ﷺ، فَمَنِ اعتَقَدَ ذَلكَ فَهوَ كَافِرٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. فَلَا دِينَ حَقٌّ سِوَىٰ دِينِ مُحمَّدٍ ﷺ.

النَّاقِضُ العَاشِرُ: الإِعرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ؛ لَا يَتَعَلَّمُهُ وَلَا يَعمَلُ بِهِ، وَالدَّلِيلُ: قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة:٢٢].

لَا فَرقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَّوَاقِضِ بَينَ الهَازِلِ وَالجَادِّ، وَالخَائِفِ، وَالعَابِثِ، إِلَّا المُكرَهَ فَلَهُ حُكمٌ وَحدَهُ، وَأَمَّا الهَزلُ بِشَيءٍ مِنْ ذَلِكَ وَالعَبَثُ بِدِينِ اللهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- فَهوَ نَاقِلٌ عَنِ المِلَّةِ؛ وَهوَ نَاقِضٌ مِنْ نَوَاقِضِ الإِسلَامِ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ

وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة.٦٥-٦٦].

كُلُّ هَذِهِ مِنْ أَعظَمِ مَا يَكونُ خَطَرًا وَمِنْ أَكثرِ مَا يَكونُ وُقُوعًا، فَيَنبَغِي لِلمُسلِمِ أَنْ يَحذَرَ ذَلِكَ وَأَنْ يَخَافَ مِنهُ عَلَىٰ نَفسِهِ، وَأَنْ يَعوذَ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ ذَلِكَ، وَمِنْ غَضَبِ اللهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ، وَأَنْ يَجتهِدَ فِي تَحقِيقِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَأَنْ يَعرِفَ نَوَاقِضَ الإِسلَامِ لِيَحذَرَهَا وَلِيُحذِّرَ مِنهَا.

وَلِيَحْذَرِ المُسْلِمُ مِن تَنزِيلِ هَذِهِ الأَحْكَامِ العَامَّةِ عَلَىٰ المُعَيَّنِين مِن غَيرِ تَوفُّرِ الشُّرُوطِ، وَانتِفَاءِ المَوَانِعِ، وَإِقَامَةِ الحُجَّةِ، فَيُكَفِّرَ مُسْلِمًا بِغَيرِ حَقٍّ، وَيَدخُلَ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَن قَالَ لأَخِيهِ يَا كَافِرٌ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا حَارَتْ عَلَيهِ».

وَلِيَعْلَمِ المُسْلِمُ أَنَّ تَكْفِيرَ المُسْلِمِ بِغَيرِ حَقٍّ أَكْبَرُ مِن قَتْلِهِ، فَلْيَتَّقِ اللهَ أَقْوَامٌ.

وَاللهَ رَبَّ العَالمينَ نَسأَلُ أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَىٰ دِينِهِ الحنِيفِ حَتَّىٰ نَلقَىٰ وَجْهَهُ الكَرِيمَ.

اللهُمَّ ثَبِّتنَا عَلَىٰ الإسلَامِ وَمسّكنَاهُ حَتَّىٰ نَلقَىٰ وَجْهَكَ الكَرِيمَ يَا رَبَّ العَالمينَ وَيَا أَكرَمَ الأَكرَمِينَ وَيَا ذَا القُوَّةِ المتِينِ.

وَصَلَّىٰ الله عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ أَبَوِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَعَلَىٰ سَائِرِ الأَنبِيَاءِ وَالمُرسَلِينَ والآلِ وَالصَّحبِ أَجْمَعِينَ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

وكتب

أبو عبد الله

محمد بن سعيد بن رسلان

-عفا الله عنه وعن والديه-

سُبك الأحد

الجمعة: ٤ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ

٢٣ من أكتوبر ٢٠٠٩م

فهرس الموضوعات

❋ ❋ ❋


شروط
لا إله إلا الله
ونواقض الإسلام
تأليف فضيلة الشيخ
دار الفرقان
دار الفرقان للنشر والتوزيع
شارع الرياضات بئوزداد الجزائر العاصمة الجزائر
هاتف 21941367 (00213) جوال 556965810 (00213)
البريد الالكتروني Dar.alfurquan@gmail.com
دار الفرقان
للنشر والتوزيع